(٦)

الطريق إلى كربلاء

obeikandi.com

obeikandl.com

رغم أن معاوية استطاع أن يفوز فى النهاية بالخلافة، والتى استقرت فى يده قرابة العشرين عامًا.. إلا أن الأمر لم يخلص للأمويين تمامًا.

فقد كان هناك الخوارج الذين خرجوا على الإمام علىّ وعلى معاوية، وكانوا يرون أن الخلافة لا يختص بها أهل مكة سواء أكانوا أمويين أو هاشميين، ولكن أى مسلم تقى ورع يمكن أن يتولى الخلافة ولو كان عبدًا حبشيًا.

وهؤلاء الخوارج الذين كانوا مع على ثم خرجوا عليه عندما قبل التحكيم، قد سموا بالخوارج.. أو سموا أنفسهم بهذا الاسم من قوله تعالى:

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

وكثيرًا ما أطلقوا على أنفسهم الشُراه من قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة: ٢٠٧].

وهؤلاء الخوارج الذين خرجوا على الإمام وأيضًا على الأمويين، رغم تقواهم وورعهم، وجرأتهم الشديدة فى القتال

obeikandl.com

فى سبيل ما يعتقدون.. رأوا أنهم هم الذين على حق، وغيرهم على الباطل.. فسببوا القلاقل طوال فترة الحكم الأموى.

وهؤلاء الناس لم يكفرهم الإمام كما كفروا هم الآخرين، ولكنه كان يرى أنهم طلبوا الحق فضلوا طريقه.

وكان هناك أيضًا من يتطلع إلى الخلافة فى الحجاز وهو عبد الله بن الزبير، ولم يعلُ صوته إلا بعد استشهاد الإمام الحسين فى كربلاء.. لأن الناس كانوا يلتفون حول الحسين، على اعتبار أنه من أهل بيت رسول الله، وحفيده.. كما تعاطفوا معه عندما رأوا ما حلّ بوالده الإمام فى العراق.

وقد زادت شعبية الإمام الحسين فى العراق بصفة خاصة.. ربما بفعل وخز الضمير.. وعدم سيرهم مع والده الإمام على، وأخيه الحسن.. كما أن ما سمعوه عن حب الرسول عليه الصلاة والسلام للإمام وآل بيته، جعل ضميرهم يؤنبهم، فأرسلوا للحسين فى مكة رسائل عن تأييدهم لبيعته، بل أنهم دعوه ليذهب إلى الكوفة ليناصرونه ويقفون بجانبه.

وكان يزيد - عندما تولى الخلافة بعد أبيه - قد أرسل إلى عامله فى المدينة أن يأخذ البيعة ولو بالقوة من الحسين، وعبدالله ابن الزبير وغيرهم من الذين رفضوا بيعته من أولاد أعلام الصحابة، مما دفعهم إلى الذهاب لمكة لياذاً ببيت الله الحرام.

وقد تشيع للإمام الحسين الكثيرون..

والدارس لمسيرة الشيعة يرى هناك غلاة الشيعة.. الذين قالوا بأفكار غريبة.. كعبد الله بن سبأ الذى أسلم وكان يهوديًا من اليمن، وأدعى أن فى الإمام علىّ جزءًا إلهيًا.. وأنه لم يمت وقال برجعة الإمام!!

أو على حد قول الشهرستانى: كان يزعم أن عليًا يجئ فى السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه!.

على كل حال فإن هذه الأفكار المنحرفة حاربها الإمام نفسه، ولم يدعُ الإمام علىّ أو أحد من أبنائه من آل البيت بمثل هذه الخرافات.. ولكن بعض الغلاة من الشيعة أذاعها وروّجها!!

وبينما كان حزب الخوارج عامل قلق وتوتر للدولة الأموية طوال تاريخها.. كان الأمويون يخشون الإمام الحسين ويريدون التخلص منه ومن أتباعه، إن لم يبايع يزيد بالخلافة.. وكان يزيد رغم استهتاره.. وولعه بالخمر -كما قالوا عنه- يؤيده أهل الشام.. وكان صاحب نفوذ قوى فيهم وكان أهل الشام يرون أن الأمويين أحق بالخلافة لما قدموا للإسلام من انتصارات فى كل الأنحاء.

وكان الأمويون يعرفون مكانة آل البيت عند الناس لمكانتهم

من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكنهم كانوا يخشونهم ويخشون ثوراتهم.. لأنهم يتشبثون بالحكم..

والخلاف بين بنى هاشم وبنى أمية قديم.. والصراع بينهما أيضًا صراع قديم.. فقبل الإسلام كان كلاهما يريد أن يكون له الكلمة العليا فى مكة.. وبعد الإسلام.. حاربه الأمويون فى أول الأمر، ورأوا فيه سيادة لبنى هاشم عليهم، ولم يدخلوا الإسلام إلا بعد أن استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يدخل مكة نفسها ولم يجد الأمويون أمامهم إلا الدخول فى الإسلام، فدخله أبو سفيان بن حرب، بعد أن ألّفه الرسول عليه الصلاة والسلام، وأغدق له العطاء، وأرضى غروره بأن قال عند فتح مكة: أن من دخل بيت الله الحرام فهو آمن، ومن دخل بيتى فهو آمن، ومن دخل بيت أبى سفيان فهو آمن.

وكان أبو سفيان يرى فيما حققه الرسول عليه الصلاة والسلام من انتصارات انتهت بفتح مكة.. أن ذلك ملكًا.. حتى أنه قال للعباس عم النبى عليه الصلاة والسلام، وهو يرى جيش المسلمين يتأهب لدخول مكة.

ـ لقد أصبح ملك ابن أخيك كبيرًا..

فقال له العباس:

ـ إنها النبوة..

- ورد أبو سفيان:

- نعم.. هى!!

* * *

وهناك قصة ترويها كتب التراث، ترى فيها ما يكنه كل من الهاشميين والأمويين كل للآخر.

الأمويون يريدون أن يظهروا سوءات بنى هاشم، وبنى هاشم تكشف ما انطوت عليه دخيلة نفوس الأمويين وهذه القصة وردت فى سياق ما امتاز به الهاشميون من البلاغة.

يقول صاحب نوادر الخلفاء أنه من ثمرات الأوراق عن الأجوبة الهاشمية وبلاغتها فى المحل الرفيع:

أنه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة وعتبة بن أبى سفيان، والمغيرة بن شعبة فقالوا:

يا أمير المؤمنين ابعث إلى الحسن بن على - رضى الله عنهما- يحضر لدينا.

قال لهم: لم؟

قالو: كى نوبخه ونعرفه أن أباه قتل عثمان!

فقال لهم معاوية:

إنكم لن تطيقوه ولن تنتصفوا منه، ولا تقولوا به شيئًا إلا كذبكم، ولا يقول لكم ببلاغته شيئًا إلا صدقه الناس.

فقالوا: أرسل إليه فإنا نكفيه.

فأرسل له معاوية.

فلما حضر قال: يا حسن إنى لم أرسل إليك ولكن هؤلاء أرسلوا إليك فاستمع إلى مقالتهم.

فقال الحسن رضى الله عنه:

فليتكلموا ونحن نسمع.

فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

- يا حسن هل تعلم أن أباك أول من أثار الفتنة، وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله تعالى به.!

ثم قام الوليد بن عقبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا بنى هاشم كنتم أصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان لكم لقربه من رسول الله ﷺ يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه وقتلتموه، وقد أردنا قتل أبيك فأنقذنا الله منه، ولو قتلناه ما كان علينا ذنباً.!

ثم قام عتبة بن أبى سفيان فقال:

ـ يا حسن إن أباك قد تعدى على عثمان فقتله حسدًا على الملك والدنيا فسلبها الله منه. ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى.

ثم قام المغيرة بن شعبة وقال: كلامًا سباً لعلى وتعظيمًا لعثمان.

فقام الحسن رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وقال:

وربك أبداً يا معاوية.. لم يشتمنى هؤلاء، ولكن أنت تشتمنى بغضًا وعداوة ومخالفة لجدى رسول الله ﷺ.

ثم التفت إلى الناس وقال:

أنشدكم الله إن الذى شتمه هؤلاء أما كان أبى أول من آمن بالله وصلى إلى القبلتين وأنت يا معاوية كافر تشرك بالله، وكان مع أبى لواء النبى ﷺ يوم بدر ولواء المشركين مع معاوية ثم قال:

أنشدكم الله تعالى أما كان معاوية يكتب لجدى ﷺ فأرسل إليه يومًا فرجع الرسول وقال: هو يأكل، فرد الرسول ثلاث مرات، كل ذلك يقول: هو يأكل!

فقال النبى ﷺ:

ـ لا أشبع الله بطنك يا معاوية.

أما تعرف ذلك من بطنك. !

ثم قال:

وأنشدكم الله أما تعلمون أن معاوية كان يقود بأبيه وهو على جمل، وأخوه هذا يسوقه، فقال رسول الله ﷺ مقال وأنت تعلم هذا كله يا معاوية.

وأما أنت يا عمرو.. فقد تنازعك خمسة من قريش فقلب عليك شبه الأيهم وهو أقلهم حسبا وأسوأهم منصبًا، ثم قمت وسط قريش فقلت: إنى شانئ (هاج) محمد بثلاثين بيتاً من الشعر.

فقال النبى ﷺ:

«اللهم إنى لا أحسن الشعر. اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة».

ثم انطلقت إلى النجاشى بما عملت وعلمت، فكذبك وردك خائبًا، فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام. فلا نلومك على بغضك الآن.

وأما أنت يا ابن أبى معيط فكيف نلومك على سبك لأبى، وقد جلدك أبى فى الخمر ثمانين جلدة. وقتل أباك صبرًا بأمر جدى، وقتله جدى بأمر ربى ولما قدمه للقتل قال:

ـ من للصبية بعدى يا محمد؟

فقال جدى:

- لهم النار فلم يكن لهم عند جدى غير النار، ولم يكن لهم عند أبى غير السوط والسيف.

وأما أنت يا عتبة فكيف تعيب أحدًا بالقتل ولا تعيب نفسك، فلم لا تقتل الذى وجدته على فراشك مضاجعًا لزوجتك، ثم أمسكتها بعد أن بغت.

وأما أنت يا أعور ثقيف ففى أى شىء تسب عليا أفى بعده من رسول الله ﷺ أم لحكم جائر فى رعيته فى الدنيا.

فإن قلت: فى شىء من ذلك كذبت وكذبك الناس. وإن مثلك كمثل بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها: استمسكى فإنى أريد أن أطير.

فقالت لها النخلة:

- ما علمت بوقوعك فكيف يشق عليه طيرانك!

فكيف يا أعور ثقيف يشق علينا سبك.

ثم نفض ثيابه وقام.

فقال لهم معاوية:

- ألم أقل لكم لا تنتصفون منه، فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام.

ويروى صاحب نوادر الخلفاء قصة أخرى.. للمفاضلة بين بنى هاشم وبنى أمية:

خرج معاوية عامًا فحج فمر بالمدينة، ففرق على أهلها أموالاً جزيلة، ولم يحضر الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما، فلما حضر قال له معاوية:

- مرحبًا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا، وتعرض لنا ليبخلنا.

فقال الحسن:

- كيف يفقد ما عندك، وخراج الدنيا يجىء إليك؟!

فقال له معاوية:

- قد أمرت بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند!

فقال الحسن:

- قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها.

هذه الحكايات التى يسوقها الرواة إن دلت على شىء، فإنما تدل على عمق الصراع بين البيت الأموى، والبيت الهاشمى. فى الجاهلية والإسلام. وقد عمق هذا الصراع أن بنى أمية اتخذت من السلطة وسيلة لفرض هيمنتها على رقاب بنى هاشم.

* * *

ومات معاوية..

وخلفه ابنه يزيد فى رجب سنة ستين.

وأرسل يزيد إلى واليه فى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان أن يأخذ بيعة الحسين، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر.

واستدعى والى المدينة الحسين، وطلب منه أن يبايع يزيد وقال له الإمام أنه لا يبايع سراً، وسوف يبايع مع الناس.

وأخذ الحسين طريقه إلى مكة لائذاً ببيت الله الحرام وفعل ذلك أيضًا عبد الله بن الزبير.

وفى مكة جاءت مطالب العراقيين إلى الحسين بالذهاب إليهم وسوف يكونون معه.. ويحاربون به.. وأرسل الإمام الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل للعراق، ليستطلع الأمر، ويرسل له موضحًا حقيقة ما يجرى على العراق، خاصة أنه بجانب الرسائل التى وصلته من أهل العراق، استقبل وفوداً منهم تشجعه على الرحيل إلى الكوفة وكتب إليهم الحسين رسالة يقول فيها!

«أما بعد

فقد فهمت كل الذى قصصتم. وقد بعثت إليكم بابن عمى

obeikandl.com

من أهل بيتى مسلم بن عقيل. وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلى أنه قد اجتمع رأى ملأكم وذوى الحجا منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله.

فلعمرى ما الإمام إلا العامل بكتاب الله، والقائم بالقسط والدائن بدين الحق والسلام».

وسار مسلم بن عقيل إلى العراق، ونزل فى الكوفة، حيث التف حوله الناس.. وتوافد عليه الناس حتى يقول الرواة أنه قد بايع الإمام الحسين ثمانية عشر ألف رجلاً.

وكان لابد أن يسمع والى الكوفة بهذه الأحداث وهو النعمان بن بشير، ولكنه خشى مجابهة أتباع الحسين فى الكوفة، فعزله يزيد، وضم الكوفة إلى عبيد الله بن زياد والى البصرة، وأرسل إليه أن يتعقب مسلم بن عقيل ويقتله أو ينفيه.

وطارد عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل، الذى سرعان ما اكتشف انفضاض الناس عنه خوفًا من سلطان بنى أمية، حتى أصبح مسلم وحيدًا لا يجد منزلاً يأويه فى الكوفة.. وعندما اكتشف أمره وذهبت شرطة ابن زياد للقبض عليه حاربهم وحده.. فأعطوه الأمان واركبوه بغلة بعد أن جردوه من سيفه،

واتجهوا به إلى قصر عبيد الله، ودار بينهما حوار طويل لم ينج فيه مسلم من بذاءة لسان عبيد الله بن زياد.

وعرف مسلم أن الحسين سوف يقبل لأنه أرسل إليه أن يأتى إلى الكوفة بعد أن رأى التفاف الناس حوله أول الأمر، ولم يكن يدرى أن هؤلاء الذين عاهدوه ليس لهم أمان ولا عهد وكان منتهى أمل مسلم بن عقيل أن يجد من يرسله إلى الحسين حتى يثنيه عن الذهاب إلى العراق. فقد علم أنه مقتول لا محالة.

وقيل أن ابن زياد أمر بإلقاء مسلم من أعلى القصر بعد أن يفصل قاتله رأسه عن جسده.. نظر مسلم حول هؤلاء الذين كانوا يلتفون حول عبيد الله بن زياد، ورأى عمر بن سعد بن أبى وقاص.. فطلب منه أن يتنحى به جانبًا، ورفض عمر بن سعد أول الأمر خوفًا من عبيد الله، ولكن عبيد الله طلب منه أن يذهب معه ليعرف مراده.. وقال مسلم لعمر بن سعد أن عليه دينًا فى الكوفة وطلب منه أن يقضيها عنه، وألا يمثل بجثته، وأن يبعث للإمام الحسين بعدم المجىء.

واستمع عبيد الله من عمر بن سعد بمطالب مسلم وقال له:

أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت.

وأما الحسين إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه.

وأما جئته فإنا لن نشفعك فيها، أنه ليس لأهل منا بذلك، فقد جاهدنا وخالفنا، وجهد على هلاكنا، وأمر بقتل مسلم.. وفصلوا رأسه وألقوا بها من أعلى القصر، ثم رموا بجسده.. وكانت آخر كلمات مسلم.

«اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا».

* * *

ويقول الرواة ومنهم ابن جرير الطبرى أن مسلم بن عقيل طلب من عبد الله بن الأشعث أن يرسل إلى الحسين من يخبره بارتداد أهل الكوفة عن نصرته، وقام الرجل بإرسال من يقول للحسين ذلك، فما كان من الحسين إلا أن قال:

«كل ماهم نازل، عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أئمتنا».

وكان الحسين قد غادر مكة متجهًا إلى الكوفة، ولقيه هذا الرجل قبل وصوله إليها بأربع ليال.. ولكن الحسين قرر المواجهة!

لم يستمع الحسين لمن طلبوا منه فى مكة عدم الذهاب إلى العراق، وأن عليه أن يستفيد من الدرس الذى مر بوالده.. فأهل العراق قد خذلوا والده.. ولم يوافقوه على خططه حتى انتهى الأمر باستشهاده.

ولكن الإمام الحسين لم يستمع لنصائح من نصحه بالبقاء فى مكة، ومنهم ابن عمر الذى قال له بعد أن لحقه فى الطريق وقد خرج من مكة:

- إنى محدثك حديثًا. أن جبريل أتى النبى ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا. وإنك بضعة من رسول الله ﷺ، والله ما يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم».

ولكن الإمام رفض الرجوع إلى مكة.

واعترض عبد الله بن الزبير على ذهابه إلى الكوفة، وحذره من موقف أهل الكوفة من أبيه.

كذلك حذره ابن عباس وقال له:

أنى لكاره لوجهك هذا تخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، حتى تركهم سخطة وملالة لهم.. أذكرك الله أن لا تغرر بنفسك!

خرج الإمام الحسين.. ومعه آل بيت رسول الله.. ومنهم أخته السيدة زينب رضى الله عنها.

ويقول الرواة أن الحسين وهو فى طريقه إلى العراق رأى الشاعر الفرزدق فسأله عن أحوال الناس فقال له الفرزدق:

«قلوب الناس معك.. وسيوفهم مع بنى أمية، والقضاء ينزل من السماء.. والله يفعل ما يشاء».

فقال الحسين:

صدقت.. لله الأمر من قبل ومن بعد، يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا فى شأن.. إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر.

* * *

لقد صمم الإمام على الذهاب إلى العراق.. رغم علمه بما حدث لابن عمه مسلم بن عقيل، ورغم النصائح التى أسداها إليه كبار أبناء الصحابة وكان يقول لهم:

«إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام قد أمرنى فيها بأمر وأنا ماض له».

وكانوا عندما يسألونه عن هذا الأمر يقول:

«لا أحدث به أحدًا حتى ألقى ربى عز وجل».

* * *

كان الإمام الحسين يتجه إلى الكوفة، بقوة داخلية لا تقهر.

ترى ما الذى دفع الإمام الحسين إلى الذهاب إلى الكوفة رغم أنه يعلم تخاذل الناس فى العراق، وانفضاضهم عنه؟

obeikandl.com

لماذا لم يستمع إلى نصيحة من نصحوه بعدم الذهاب إلى العراق، والذين نصحوه لهم من الخبرة بالحياة والإخلاص للحسين باعتباره حفيدًا لرسولهم عليه الصلاة والسلام.. وحبًا فيه كشخص تكاملت فيه جمال الأخلال، وجلال الفضائل، وكانوا يعرفون عنه خلقه وتواضعه وعلمه وحبه للآخرين؟

ثم إن الحسين نفسه امتاز بتقواه.. كما امتاز بذكائه، وقدرته على فهم ما يجرى أمامه من أحداث؟

هل غاب عنه أنه هو وآل بيته سوف يجابهوا جيوش يزيد، تلك الجيوش التى أنزلت بالرومان هزائم ساحقة.. والروم امبراطورية كانت بالغة القوة والثراء؟!

هل كان يغيب عنه أن شرطة يزيد وأعوانه فى كل مكان.. وهم يعرفون دبيب النمل فى كل أنحاء الامبراطورية الأموية؟

هل غاب عن الإمام الذين يمكرون به ويتربصون به الدوائر، وينتهزون الفرصة للقضاء عليه حتى تخلو الساحة أمام سلطة بنى أمية الطامعين فى الخلافة، ويتخلصوا من الذين يسببون القلق لها، أو يهددون أمنها الداخلى؟!

وهل كان الإمام الحسين يتصور أنه بهذا العدد القليل من الأتباع.. الذين تفرقوا عنه بالفعل ـ تحت جنح الظلام ـ حين

طلب منهم ذلك، وأخبرهم أنه هو المطلوب، وأن عليهم أن يتسللوا تحت جنح الظلام حتى لا يتعرضوا للمجزرة التى يخطط لها الأعداء؟ هل كان يتصور أنه يمكن أن يحقق انتصاراً على عبيد الله بن زياد.. الذى يمكنه أن يحشد ما يشاء من جند، ومن يمكن أن يمده الخليفة فى دمشق بأضعاف أضعاف ما أعده ابن زياد لملاقاة الحسين؟

لا شك أن الإمام كان يعرف الأخطار المحدقة به.

ولا شك أيضًا أنه حسب المشكلة من كل جوانبها.

لا شك أن الحسين قد ذهب وهو يعلم تمامًا أنه ستكتب له الشهادة..!

ولعل الرؤيا التى رآها.. والتى رأى فيها الرسول عليه الصلاة والسلام.. كانت دافعاً له على الذهاب إلى كربلاء.. ليكون دمه الذكى نوراً يبدد الظلمات، ويمهد الطريق إلى إيقاظ الضمائر والقلوب.

فإذا ما تركنا التحليل العقلى كما يفعل المؤرخون ووقفنا عند الرؤيا التى رآها والتى دفعته إلى الذهاب إلى كربلاء.. فإنه من هذه الزاوية كان يرى أنه قدّر عليه الاستشهاد.. وأن عودته إلى مكة ليس بمقدوره.

وقد روى عن السيدة عائشة قولها:

«دخل الحسين بن علىّ على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه، فنزل على رسول الله وهو منكب، فقال جبريل:

ـ أتحبه يا محمد؟

قال:

ـ وما لى لا أحب ابنى؟

فقال:

ـ فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبريل جناحه فأتاه بتربة بيضاء فقال: فى هذه الأرض يقتل ابنك هذا، واسمها ألطف. فلما ذهب جبريل من عند رسول الله ﷺ والتربة فى يده وهو يبكى قال:

« يا عائشة.. إن جبرائيل أخبرنى أن ابنى حسينًا مقتول فى أرض ألطف وأن أمتى ستفتن بعدى».

ثم خرج إلى أصحابه وفيهم علىّ، وأبوبكر، وعمر، وحذيفة، وعمار، وأبوذر، وهو يبكى فبادروا إليه قائلين:

ـ ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: أخبرنى جبرائيل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض ألطف، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أن فيها مضجعه!

* * *

لقد ذهب الإمام الحسين يدفعه ـ كما قلنا ـ دافع قوى للاستشهاد.. لم يبال بشىء.. ولا خاف من شىء.. ولا اهتز من وعد أو وعيد.

لقد انطلق الإمام الحسين متوجهًا فى طريقه إلى العراق.. ليكون فى استقبالهم الحر بن يزيد فى ألف فارس.. يريد أن يأخذه إلى عبيد الله بن زياد.. حتى يبايع يزيد.. ولتأخذ الأحداث مسارها التى عرفها التاريخ.

فلم يكتف ابن زياد بإرسال الحر فى ألف فارس بل أرسل له أيضًا عمر بن سعد فى أربعة آلاف فارس!

وانتهى الأمر بالمعركة الحاسمة فى كربلاء.

* * *